



## الباب الأول

### مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله العزيز القهار، جاعل كل شيء بمقدار منزل الكتاب والحكمة لتقويم السلوك والأفكار والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار ﷺ، وعلى سائر الأنبياء والرسل وعلى من اتبعهم بإحسان ما انطوى الليل وانتشر النهار.

وبعد، قد بعث الله إلى الأمة البشرية جمعاء رسوله محمدا ﷺ بشيرا ونذيرا، وأنزل عليه الذكر الحكيم بلسان عربي مبين<sup>1</sup> وبأسلوب بليغ حفظه إلى يوم لا نهاية فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد. وكانت اللغة العربية هي أبلغ اللغات وأغناها بالدلالات وهي لغة الدين الحنيف ولغة أهل الجنة في دار النعيم ولغة الثقافة والحضارة الإسلاميتين ولغة العلم والفلسفة ولغة الأدب في مختلف العصور.

وأنزل الله هذا القرآن الكريم عربيا معجزا بلفظه متعبدا بتلاوته، ومن ثم كان مرتبطا باللغة العربية أوثق ارتباط؛ لأننا لانستطيع أن نفهم معانيه ومقاصده، ونستنبط أحكامه وندرك حكمه ونبين وجوه إعجازه إلا بفهم علم اللغة العربية التي تتكون من النحو والصرف وفقه اللغة وعلم الدلالات وغيرها.

<sup>1</sup> هناك آيات كثيرة تدل على ذلك، منها: سورة يوسف: 2، الشعراء: 195، النحل: 103. فصلت: 44.





كان معروفا من اللغات السامية ثم غيرَ هذا الترتيب فرتبت على أساس التشابه في الصورة فبدأ الخليل هذا الترتيب بالثلاثيات.<sup>9</sup>

ثم نضجت دراسة النحو العربي في الطبقة الرابعة من مدرسة البصرة يعني الباحث من ذلك عهد الإمام سيبويه، حيث كتب الكتاب الشهر بكتاب سيبويه ووضع هذا الرجل العبقرى البصرى في كتابه قواعد النحو العربى، مثل بنائه على العامل. ولم يعمل ذلك من سبقه ولم ينكر أحد بعده سوى ابن مضاء الأندلسى حيث حاول أن يغير ذلك ولكنه هدم ولم يبق. وأما الكتب التي كانت مؤلفة بعده هي شرح لغامض واختصار لمطول فقط.<sup>10</sup> ولذلك كان هذا الكتاب مصدرا رئيسيا من مصادر دراسة علم النحو واللغة.

وكان اسم كتابه باسم الكتاب أو كتاب سيبويه ليس من عنده؛ لأنه لم يسم كتابه باسم معين<sup>11</sup> على حين كان العلماء في دهره يضعون لكتبهم أسماء مثل: الجامع والإكمال لعيسى بن عمر، والعين المنسوب إلى الخليل.<sup>12</sup> وقال السيرافى: (وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين).

<sup>9</sup> لزيادة المعلومات في دراسة صوتية عند الخليل، انظر: مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقرى من البصرة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثانية، 1989)، 36-40.

<sup>10</sup> أحمد أمين، ظهر الإسلام، (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 2006)، وانظر أيضا في الجزء الرابع منه، 382.

<sup>11</sup> وسبب ذلك أن سيبويه توفي قبل أن يسمي كتابه، بل قيل أن وضع المقدمة والخاتمة. انظر شوقي ضيف، المدارس...، 60.

<sup>12</sup> سيبويه، كتاب سيبويه، (القاهرة: مكتبة الحاجي، د.س.)، 24.





















وكانت مدرسة البصرة ذات عناية في دراسة النحو العربي. وأن النحو وضعه  
 الأبوسود الدؤلي هنالك، ومدرسة البصرة مدرسة النحو الأولى.  
 وعلى أي حال، كانت مدرسة البصرة أول المدرسة النحوية وكان  
 علماءهم أول من بذلوا جهدهم في دراسة النحو. حيث وضعه أبو الأسود  
 الدؤلي بإرشاد وتوجيه من الإمام علي بن أبي طالب— كرم الله وجهه— ثم  
 جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي بتصحيح القياس ثم أكمل سيبويه وضع  
 قواعد النحو فيما بعد في الكتاب، وكلهم من مدرسة البصرة. ولذلك، كان  
 هناك رجال غلبوا مدرسة البصرة على مدرسة الكوفة دون تحليل كل من مزايا  
 وعيوب مدرستي البصرة والكوفة سواء كانت من ناحية المنهج أو موقف رجال  
 كل منهما في دراسة النحو.

#### ي- الدراسات السابقة

فيما يتعلق بالدراسات السابقة أجد نفسي أن أستأنس بقول ابن عبد  
 البر القرطبي الذي قال فيه: أن الذي يضر العلم والعلماء والمتعلمين هو قول  
 القائل: ﴿ما ترك الأول للآخر شيئاً﴾. فإذا وقفنا عند هذا القول وقلنا بأن  
 الموضوعات طرقت وقتلت بحثاً فإننا لن نتقدم خطوة إلى الأمام ولتوقفت  
 عجلة البحث العلمي، ولكن مهما يكن من أمر فهناك دراسات سابقة  
 تعرضت لنفس ما تعرضت له من قضايا سواء ولكن كان هذا الأمر من بعيد  
 وليس من قريب وغير مباشر، وهو ما أدناه:









